

## المحاضرة السادسة:

### جماعة أبولو

#### عناصر المحاضرة:

- 1- التعريف بجماعة أبولو وظروف تأسيسها.
- 2- مجلة أبولو.
- 3- مظاهر التجديد في الشعر وقضايا النقد عند جماعة أبولو:
  - أ- مفهوم الشعر.
  - ب- الوحدة العضوية.

## 1- التعريف بجماعة أبولو وظروف تأسيسها:

في سبتمبر 1932م أعلن الشاعر 'أحمد زكي أبو شادي' عن ميلاد مدرسة أدبية جديدة سماها (جماعة أبولو)، وقد ضمت هذه الجماعة شعراء الوجدان في مصر والوطن العربي، ومن روادها: إبراهيم ناجي، علي محمود طه، أبو القاسم الشابي، صالح جودت، أحمد محرم، محمد عبد المعطي الهمشري، حسن الصيرفي، كامل الكيلاني، وغيرهم.

وقد ترأس الجماعة 'أحمد شوقي' الذي عُقد اجتماع الجماعة الأول في منزله قبل وفاته بأيام، ثم تولى الرئاسة 'خليل مطران'<sup>1</sup>؛ الذي يعد أحد المؤثرين في تأسيس الجماعة، يظهر ذلك في قول إبراهيم ناجي عنه: "إننا مدينون لخليل مطران بكثير من التوجيهات في شعرنا العصري، وهو فتح أعيننا للنور (...). والمدرسة الحديثة التي يتكلم بلسانها أبو شادي وحسن الصيرفي وصالح جودت وأبو القاسم الشابي وغيرهم، هي رجع الصدى لذلك الصوت البعيد الذي رده خليل مطران في غير ضجة ولا ادعاء (...). ونحن إنما زدنا على ذلك بما عرفنا من مطالعتنا المتعددة"<sup>2</sup>.

وقد التقى هؤلاء الشعراء حول أحمد زكي أبو شادي بعد عودته من إنجلترا متأثراً بالمذهب الرومانسي ونزعاته العاطفية والذاتية والإنسانية.

كما أسهمت أسباب أخرى في تأسيس هذه الجماعة أبرزها:

- الصراع بين المحافظين والمجددين، ولذلك التقى هؤلاء الشعراء على اختلاف توجهاتهم، محاولين الجمع بين تجاربهم؛ فقد نشأت هذه الجماعة في ظروف تكاد تكون واحدة من النواحي السياسية والاجتماعية والفكرية، وكان في نفوس مبدعيها رغبة للتحرر من قيود القديم، ومواكبة الحديث، وعبر رائدها 'أحمد زكي أبو شادي' عن ذلك التحرر بقوله:

<sup>1</sup> - ينظر: شوقي ضيف، الأدب العربي المعاصر في مصر، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط10، دت، ص70.

<sup>2</sup> - صالح جودت، إبراهيم ناجي 'حياته وشعره'، دار العودة، بيروت، لبنان، 1977م، ص246، نقلا عن: تبلور النظريات الجديدة 'دراسة'، (<https://aljazairi.ahlamontada.net/t440-topic>)

"إني أوقن أن الكون في تحول مستمر، وأن الفكر الإنساني في تبدل وتطور، وأن ما نراه حسنا الآن قد لا يرضى عنه جيل مقبل، كما أننا لم نرض عن كثير مما استحسنه أسلافنا، ولكن كل هذا لا يعني أن جهدنا عديم الجدوى، ولن يطالبنا العقل أكثر من الوفاء لعصرنا، الحاضر خاصةً، ولجوهر الفكر الإنساني عامة"<sup>1</sup>.

- التأثر بالشعر الرومانسي الغربي، والفضل لأحمد زكي أبي شادي الذي درس في إنجلترا وتأثر بآراء 'برادلي' أستاذ الشعر آنذاك بجامعة أوكسفورد، وكانت لأبي شادي معرفة معمقة بالأدب الإنجليزي والآداب الغربية، وخاصة النزعة الرومانسية التي كان قد أعجب بظلالها عند خليل مطران<sup>2</sup>.

- والحقيقة أنهم أسسوا الرومانسية في البلاد العربية، فأفكارهم تلاقت بفلسفة الرومانسيين الغربيين مع اختلاف بين بينهم وبين الشعر الوجداني العربي، فالشعر العربي تأثر بالطبيعة والتفاعل بها والتغني بالمرأة إلى جانب الطبيعة في ميل وجداني لم يبلغ مرحلة الانقطاع عن الحياة ومكوناتها، لكنه مثل ثورة ودعوة إلى التحرر، يقول أبو شادي: "إننا ندافع عن حرية الشعر المطلقة موضوعاً وتعبيراً؛ ندافع عن هذا الفن الرفيع الذي متى بلغ الذروة بإنسانيته وبقيادته الجريئة الحرة، كان الرائد لحركات الإصلاح والتطهير والتسامي"<sup>3</sup>.

- التأثر بجماعة الديوان التجديدية، وتعميق طابعها الوجداني العقلاني؛ فكلا الجماعتين اتفقتا على أن الشعر ينبع من داخل الإنسان، إلا أن مدرسة الديوان نقلته بالعقل، ومدرسة أبولو جعلته مرتبطاً بالعاطفة، كما تأثرت جماعة أبولو بالمذهب الرمزي، وتأثرت بما جاءت به مدرسة المهجر من ثورة على المعنى الوضعي للغة ومن القلق الوجودي في الحياة<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - أحمد زكي أبو شادي، ديوان الشفق الباكي، ص 40.

<sup>2</sup> - شوقي ضيف، الأدب العربي المعاصر في مصر، ص 146.

<sup>3</sup> - أحمد زكي أبو شادي، قضايا الشعر المعاصر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، 2014م، ص 10.

<sup>4</sup> - ينظر: عبد الله خضر حمد، قضايا الشعر العربي الحديث، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، دت، ص 75.

كل ذلك أسهم في تأسيس جماعة أبولو التي آمنت بإمكانية الجمع بين الاتجاهات والتجارب الشعرية على اختلافها وتتنوعها في مصر والوطن العربي؛ إذ لم تتبن اتجاهها فنيا واحدا، وقد فسحت الجماعة المجال لكل شعراء العربية وأدبائها بالانتماء إليها دون شروط.

## 2- مجلة أبولو:

سميت الجماعة بهذا الاسم (أبولو) نسبة إلى الآلهة الإغريقية أبولو إله الفن والنور والجمال والشعر والموسيقى؛ الذي يتميز بوظائف عدة تتصل بالفلسفة ومبادئ الدين والأخلاق، واتخاذ هذا الاسم يدل على التأثير بالثقافة الأجنبية عند رواد الجماعة.

وأصدرت جماعة أبولو مع بداية تأسيسها مجلة تحمل أفكارها وتعبّر عنها، وهي أول مجلة عربية متخصصة بالشعر والدراسات الأدبية والنقدية، وأحمد زكي أبو شادي هو من اختار اسم الجماعة واسم المجلة، وفي افتتاحية العدد الأول من المجلة كتب أبو شادي: "نظرا للمنزلة الخاصة التي يحتلها الشعر بين فنون الأدب، ولما أصابه وأصاب رجاله من سوء الحال بينما الشعر من أجل مظاهر الفن (...). لم نتردد في أن نخصه بهذه المجلة التي هي الأولى من نوعها في العالم العرب، كما لم نتوان في تأسيس هيئة مستقلة لخدمته هي جمعية أبولو حبا في إحلاله مكانته السابقة الرفيعة، وتحقيقا للتآخي والتعاون بين الشعراء"<sup>1</sup>، ثم يقول في سبب التسمية: "وكما كانت الميثولوجيا الإغريقية تتغنى بأبولو للشمس والشعر والموسيقى، فنحن نتغنى في حمى هذه الذكريات التي أصبحت عالمية بكل ما يسمو بجمال الشعر العربي، وبنفوس شعرائه"<sup>2</sup>.

وقد صدر عن مجلة أبولو خمسة وعشرون عددا، ولعل السمة المميزة لهذه المجلة هي فتح المجال في النشر للشعراء العرب المشهورين والمغمورين، الإحيائيين والمجددين.

<sup>1</sup> - محمد عبد المنعم خفاجي، دراسات في الأدب العربي الحديث ومدارسه، ج2، ص57.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص58.

وتعد هذه المجلة وثيقة أدبية وفكرية وتاريخية لهذه الجماعة، التي أنتجت جيلا من الشعراء لهم نزعة تجديدية ذات طابع ذاتي رومانسي، وكان لها تأثير كبير الحركة الأدبية والنقدية الحديثة لما زخرت به من ثراء وتنوع فيما نشر فيها من نصوص إبداعية ودراسات أدبية ونقدية.

### 3- مظاهر التجديد في الشعر وقضايا النقد عند جماعة أبولو:

مضت جماعة أبولو في طريق التجديد الشعري متأثرة بما فعلته قبلها جماعة الديوان، وكان أن جددوا في القصيدة على مستوى الشكل والمضمون، ويمكن الوقوف عند ذلك في العناصر الآتية:<sup>1</sup>

- الثورة على التقليد، والدعوة إلى الأصالة والفطرة الشعرية، والعاطفة الصادقة وإطلاق النفس على سجيتها، وإلى الطلاقة الفنية، وإلى التناول الفني السليم للفكرة والموضوع والمعاني.
- البساطة في التعبير والتفكير، وفي اللفظ والمعنى والأخيلة، ويتبع ذلك التحرر من القوالب والصيغ المحفوظة وأساليب القدماء.
- تركيز الأسلوب والرجوع إلى النفس والذات، وإلى العاطفة الإنسانية الصادقة، والاتجاه إلى الشعر الغنائي العاطفي، والتأمل الصوفي.
- التغني بالوحدة والألم والقلق النفسي.
- التغني بالطبيعة الجميلة والريف الساحر.

وهذا الاتجاه العام في الشكل والمضامين هو ما دعت إليه الرومانسية الغربية.

ومن خلال ذلك يتبين أن جماعة أبولو قد ركزت جماعة أبولو في تجديد المضامين الشعرية من خلال التنوع فيها، على الوجدان الذاتي بالتفتيش في كوامن الذات وبواعث الشعور، وعلى النزوع التأملي في الطبيعة، ويرى أبو شادي أن أرقى أنواع الشعر هو الذي يتصل

<sup>1</sup> - ينظر: محمد عبد المنعم خفاجي، دراسات في الأدب العربي الحديث ومدارسه، ج2، ص72.

بالحياة وينتج بها إلى مثال عال يمثل صورة لمزاج الشاعر وفكره وعاطفته، وخصوصية تجربته.

فالقصيدة عندهم تنبع من أعماق الشاعر نتيجة تأثره بما يكتب، والتجربة الشعرية لم تعد "استجابة لمناسبة طارئة أو حالة نفسية عارضة، بل صارت تنبع من أعماق الشاعر حين يتأثر بعامل معين أو أكثر، ومن أجل ذلك حاربت هذه المدرسة شعر المناسبات ودعت إلى تمثيل الشعر لخلجات النفوس، وتأملات الفكر وهزات العواطف"<sup>1</sup>، ويقول أبو شادي: "ومن الخطأ أن تظن أن الأثر الأدبي شيء وشخصية الأديب شيء آخر، وأن أدب الصنعة والنفق يمكن أن يعيش مستقلاً وينسى أمر صاحبه، فتاريخ الإنسانية ضد هذه النظرية تماماً"<sup>2</sup>، وفي ذلك إشارة إلى اهتمامهم بالصدق الفني قواماً للتجربة الشعرية، والبعد عن الصنعة في القول الشعري.

كما دعت إلى التعبير عن الحياة بلغة العصر عن طريق البساطة في التعبير، والتنوع في الصور الفنية لإثراء النصوص الشعرية بدلالات مستحدثة، وذلك عن طريق التوسيع في المجازات والخيال.

أما عن قضايا النقد فنذكر منها مفهوم الشعر وقضية الوحدة العضوية عندهم:

#### أ- مفهوم الشعر:

حدد أبو شادي مفهومه للشعر في مقدمته لديوانه (الشفق الباكي) قائلاً: "الشعر في رأيي هو تعبير الحنان بين الحواس والطبيعة، هو لغة الجاذبية وإن تنوع بيانها، هو أوحدي الأصل في المنشأ والغاية وصفاً وغزلاً ومداعبة ورتاء ووعظاً وقصصاً وتمثيلاً وفلسفة وتصويراً"<sup>3</sup>؛ فأبو شادي أشار بمفهومه هذا العلاقة الوجدانية بين الإنسان والطبيعة، إذ يعبر الشاعر عن التفاعل بين الحواس ومظاهر الطبيعة، وهو في ذلك متأثر بالرومانسية.

<sup>1</sup> - سحر خليل، الأدب العربي الحديث، دار البداية، عمان، الأردن، ط1، 78.

<sup>2</sup> - أحمد زكي أبو شادي، قضايا الشعر المعاصر، ص31.

<sup>3</sup> - أحمد زكي أبو شادي، ديوان الشفق الباكي، ص41.

ويظهر مفهوم الشابي للشعر برسالة بعثها الى صديقه محمد الحليوي قال فيها: "الشعر يا صاحبي هو ما تسمعه وتبصره في ضجة الريح وهدير البحار وفي نسمة الورد الحائرة يدمدم فوقها النحل ويرفرف حولها الفراش، وفي النغمة المرددة يُرسلها في الفضاء الفسيح"<sup>1</sup>.

فالشعر عنده تصوير صادق للحياة في كل ميادينها، وتعبير صحيحا عن تلك الصور، ويشترك في تكوينه انفعالات الشاعر وما يتأثر به من حوله؛ ولهذا جعل مفهومه قائما على الحياة نفسها.

### ب- الوحدة العضوية:

دعت جماعة أبولو إلى الوحدة العضوية للقصيدة، أي أن تكون عملا متكاملًا وبنية عضوية حية، تتفاعل عناصرها فيما بينها كما تتفاعل الأعضاء في الجسم الحي، وتحدث أبو شادي عن الوحدة العضوية مؤكداً أن القصيدة وحدة لا يمكن أن انفصل فيها بين الشكل والمضمون، ويرى أن القصيدة تقوم على مجموعة من العناصر، ومن المستحيل الفصل بينها<sup>2</sup>، لأن الشاعر عندما ينظم القصيدة ينظمها كلاً، ويتأملها كلاً، ولا يتناول عنصراً منها دون الآخر.

يقول في ذلك: "أما أنا فقد آمنت - بعد تأمل نقدي طويل في شعري وفي شعر غيري- بأن هناك ما يصح أن يسمى بالتبادل؛ وهو تعويض الكل للجزء، وكذلك تعويض الجزء للكل، بمعنى أنه يجب نقد الأثر الفني (القصيدة مثلاً) كوحدة لا تتجزأ؛ بحيث يوجه النقد إلى جوهرها ولبها (...). ولا يتأثر الناقد الفني (...) إلا بالجوهر وحده، ولا يكون ما عدا هذا الجوهر إلا معينا على إبرازه"<sup>3</sup>؛ فهو يرى أن القصيدة وحدة فنية لها عناصرها المختلفة، غير أنها متماسكة ومتكاملة في الشكل والمضمون.

<sup>1</sup> - عبد الله خضر حمد، قضايا الشعر العربي الحديث، ص78.

<sup>2</sup> - ينظر: محمد عبد المنعم خفاجي، دراسات في الأدب العربي الحديث ومدارسه، ص74.

<sup>3</sup> - أحمد زكي أبو شادي، الشفق الباكي، ص119.

ونختم بالقول إن جماعة أبولو قد حققت غاية النهوض بالشعر العربي الحديث إلى مستوى أكثر ملاءمة لروح العصر، بصورة منفتحة، وكان لها تأثير بالغ فيما أتى بعدها من اتجاهات أدبية ونقدية.

وقد وانفردت المدرسة برحيل رائدها الأول أبي شادي إلى المهجر الأمريكي عام 1946، بعد أن ضاقت به سبل الحياة، وأنشأ الشاعر الطبيب إبراهيم ناجي على أنقاض مدرسة أبولو (رابطة الأدباء)، واستمرت حتى وفاته عام 1953م.